(والأمر كذلك بالنسبة إلى الدين والعلم، فالنزاع يشمل أحدهما كما يشمل الآخر، وإذا ساد العقل فسينبثق من مبادئهما المتميزة، بعد أن أصبحت أعظم وأقوى وأطوع، صورة من الحياة على الدوام، أضخم، وأعنف، وأعمق، وأكثر، وأضخم، وأغنى، وأعمق حرية وجمالا وفهما، ولكن هاتين القوتين المحتفظة كل منهما باستقلالها الذاتى، لا يمكن إلا أن يسيرا فى طريق السلام والتوافق والائتلاف دون أن يزعما أبدا بلوغ الغاية، لأن هذا هو شرط الحياة الإنسانية).

٢٩ ـ القرآن وتفسير الكون والحياة:

مؤلف هذا الكتاب محمد العفيفى، وهو كتاب ينطلق من حقيقة مسلم بها هى أن فى القرآن تفصيل كل شىء، والمؤلف يسارع فيدفع وهما قد يتسرب إلى أذهان البعض، الذى يظن أن القرآن الكريم فيه تفصيل مادة الحياة بذاتها، وأن به ذكر أجزاء المادة، أو تفصيلات المعادلات الرياضية أو الكيميائية، إلى غير ذلك من تفصيلات الوقائع المادية ذاتها.

ولهذا يسارع المؤلف بالرد، أن القرآن الكريم أعظم من ذلك وأعلى قدرا من أن يكون ضمن محتويات الحياة المادية.

ذلك أن القرآن الكريم كلام الله، وهو فوق الحياة وليس ضمن محتوياتها.

أما كون القرآن الكريم ففيه تفصيل كل شىء فمن حيث كونه مهيمنًا على تفصيلات المادة، بتفصيلات الحقيقة المحيطة بسائر علاقات الأشياء بعضها ببعض.

والحق تعالى ليس كمثله شىء لأنه هو رب كل شىء، والأشياء ليست تكراراً ذاتيًا وحسب!!.

ويشير المؤلف إلى ما تتضمنه سورة (الرعد) عن حقيقة الحركة والتضاد والتغير والاتصال.

ويشير إلى تفصيلات القرآن، وإلى أنه يفصل بين مراحل الجهل الإنسانى بحقيقة عملية، ومن التفصيل القرآنى أن نجد الآية الواحدة مقسمة فى فصول من الحقيقة المطلقة اليقينية التى لا شك فيها.